



ربما ثمة في واقعنا ما يستحق البكاء، ولكن تلك مهمة الآخرين، نحن خلقنا للثورة لا للبكاء، حياتنا صراع دائم، وقدر الثورة الحرب الطويلة والأعداء الذين لا ينتهيون، لا نهاية للتاريخ والخريطة ما دمت تحمل قضيتك وتحرس رفضك، قد تهزم حين تقتنع بذلك، حين تتجزء ماء الأعداء الملوث بدم أخيك وذلك، وقد تبقى وحدك لتقاوم ساعات وسنين وإن حاصرتك جيوش الغaza.

ربما لا تضمن ألا تسقط الأرض، ولكنك ستضمن أنك أنت لن تسقط وإن قُتلت، عليك أن تقف وتعبر حتى لا تكون ضحية يوزعون عليك الشفقة والرثاء.

أنت لم تعد الظهر المحنى تحت السوط، منذ حملت السيف المغروز في عين الظالمين تخليت عن المجد الحزين للضعفاء الضحايا.

أنت لست مظلوماً ما دمت تقاوم، حكمتك الثورية قد يسمعها الأعداء قبل رفاق الحرب، وقد يخفت صوتك بين ضوضاء المواقع السهلة وفتاوي الرعاع، ولكن ما يعنيك حقاً هو إيمانك في القلب، إيمانك بالله وبالثورة وبنفسك.

من قال إنك موعود أن ترى النصر العظيم أو مشانق الأعداء ورؤوسهم المعلقة على أسوار المدائن، ولكنك موعود أن تتحترم وجهك في المرايا وعيون الشهداء، ومنذ متى نحترف القضايا الرابحة كتجار المكاتب؟

مهمتنا أن نحاول، نحن الذين أطلقنا بالغضب الواثق جنون العالم وأيقظنا رماد التاريخ وقلبنا عروش الممالك، بصرختين وثلاث بنادق كنا نفتح سجناً للطغاة، بشهيد واحد كنا نخرج مدنناً للحرية، بكتفين شامخين أمام باب الأمان كنا نلهم الكرامة لجيش قادم، والآن وقد تداعت صروح وانقلبت خرائط وتهدمت مدن ودُفنت أجيال...

قد يتغير كثيرون، وقد يقبل حتى رفيق الأمس عار الغد، ولكننا ها نحن الآن وهنا، بلا أهل ولا حبيبات ولا طائرات ولا وعود،

قد نفقد أخاً أو أرضاً أو قدمأً أو بندقية، ولكننا كما كنا دوماً، ما زلنا ثواراً...

هذا وحده ما يستحق.

[صفحة الكاتب على فيسبوك](#)

المصادر: